ـ أول اثنين كتب الله في لوحة المحفوظ أنّهما سيّدا شباب أهل الجنة[1166]. ـ الفتى المقدام الذي شبّ تحت ظلال السيوف. ـ التقي النقي الذي وهب قلبه لله. ـ السمح الرقيق الذي يدرأ الغضب بالحلم، ويقدّم الصفح الجميل على القدرة الباطشة، ويولّي أريحيته عدوّه كما يولّيها وليّه، ويضع الكلمة الطيّبة موضع ضربة الحسام. ـ وهو إلى جوار هذا كلّه، الفارس الكريم الذي ترجّل عن جواده، وأغمد سيفه، وأنكر ذاته ليؤلّف بين فرقتين من المسلمين كانت على خصومة ضارية وفي حرب ضروس، وما كانتا لتأتلفا على وفاق وهدنة لولا ما جبله ربّه عليه من لين الطبع، وكرم الخلق، وسعة الأفق، وسخاء الإيثار. * * * سعد رسول الله بالحسن كأحلى ما تكون السعادة، من فرط شغفة به لا يكاد يفارقه ما وسعه أن يلقاه، ومن شدّة خوفه عليه كان يوشك أن يردّ عنه خطرة النسيم أن تمسّه بما قد يؤذيه، وأن يقيه وِمِض[1167] الشعاع أن يخايله، وأن يجنّبه لغط الأصوات أن يزعجه.